أبلغ عقاب لمن يثق بدول الاستعمار ... » .

ان مبتكرات حكم الانكليز في فلسطين لا يمكن الاحاطة بها لكثرتها ، كما لا يمكن حصر فظائع هؤلاء المستعمرين في الثلاثين سنة الماضية فالمهمة « التي مارسها الانكليز واليهود ضد العرب كانت مهمة قتل أمة وقلعها من ارضها ووطنها وطمس آثارها وازالة مقابرها ومساجدها ومحو تاريخها .. » . واستعمل الانكليز واليهود أعجب الوسائل لقتل هذه الامة ومنها سلب الارض وسن القوانين لتسويغ الاعتداء، والغوا المحاكم وأقاموا السجون لتنفيذه ، ... واستعملوا مع العرب طرق القمع الاجماعي بنسف المدن وتدمير القرى وشكلوا هيئة الجاسوسية للارهاب بوسائل التعذيب(٣٩).

ويعطي الطاهر أمثلة عديدة عن المعاملة المتناقضة بين العرب واليهود التي تتبعها السلطات البريطانية « فقد مضى على وجود انكلترا بفلسطين ٣٠ عاما فلم يحدث انها اجابت العرب الى رفع مظلمة عنهم مطلقا ولكنها دائما تلبي لليهود اوامرهم وتدللهم »، لقد رأى ان الجيش البريطاني مشغول بخدمة اليهود في كل شيء حتى عن نفسه ، مشغول بمقاتلة العرب لحماية اليهود ويمكنهم من اسلحته ايضا ليفتكوا بالعرب ... وقد بلغ من نفاق بريطانيا ان أعلنت انها لا تسمح ببيع السلاح لليهود ولا للعرب « وقد صدمت لانها تهب لليهود المدافع وبراميل الديناميت والدبابات وتنزع سلاح العرب .. » . بل ان الانكليز في فلسطين « قابلوا كل ما صنعه بهم يهود الصهيونية بصدر رحب وصبر جميل ، فلم يقتلوا يهوديا ولا نكلوا بحي ولا أعدموا قاتلا ، اذن فبريطانيا لم تغضب ولم تثر ولم تتحرك لوضع حد للارهاب اليهودي حتى ولو فتك اليهود بجنودها وخطفوا قضاتها وجلدوا ضباطها البواسل بالكرباج ، واما العرب اصحاب البلاد الذين نصروا بريطانيا في الحربين . فان بريطانيا تعدم العربي ان حمل سلاحا وتنسف القرية العربية ان أطلقت منها رصاصة وتشرد زعماء فلسطين السياسيين الى مصر وسيشل ورودیسیا ، وتضع بعضهم في سجون فلسطين بضع سنين بلا سبب ولا تهمة ولا محاكمة .. وهكذا فان الانكليز في فلسطين مشغولون عن اليهود الذين يسفكون دمهم النبيل الشريف بسلب اراضي العرب وتقديمها كهدايا ومكافآت لليهود فهل يمكن لاحد ان يعلل هذا الا ان يكون اليهود قد استأجروا بريطانيا لخدمتهم ، وكلما قصرت عاقبوها بالفتك بجنودها وتقتيلهم»(٤٠).

وفي خلال التنكيل بالعرب وتدليل اليهود يزيد عدد هؤلاء من ٥٠ الفا الى ٩٠٠ الف اي « ان عدد سكان فلسطين اليهود قد ساوى عدد العرب في اقل من ثلث قرن فبعد ثلث قرن اخر ماذا يبقى للعرب في فلسطين » . والانجليز هم الذين جلبوا اليهود لفلسطين ولا يزالون حتى الساعة يجلبونهم بشتى الوسائل « .. هذا مهاجر شرعي وذاك غير شرعي وهذا عابر طريق ، وهذا قادم للنزهة ، والخلاصة ان المسألة كلها عند الانجليز هي جلب يهود لفلسطين بقدر الامكان ، والنتيجة هي اخذ البلاد وطرد اهلها منها » . في حين تصدر احكام بالسجن على عرب بتهمة الدخول الى فلسطين بصورة غير مشروعة وبالابعاد « ويبدو ان ما قد حلل لليهود قد حرم على العرب ، وان السجن هو جزاء العربي الذي يدخل بلاده ، واما معتقلات الترفيه والانسجام من خط اليهود » .

جزء كبير من المسؤولية تحمله امريكا وتعليقا على تصريح وكيل الخارجية الامريكية ان الهجوم العربي في فلسطين خطر على سلامة الولايات المتحدة ويهدد الامم المتحدة بالزوال . يقول الطاهر (٤١). « .. الى هذه الدرجة من السفالة السياسية وصل الامر بالامريكيين ، فهم بعد ان اعتدوا على الدنيا كلها وسببوا دمارها بحجة ان المانيا خطرا على اميركا ، اصبحوا ينادون بان دفاع فلسطين عن نفسها خطرا على اميركا : يعني يجب ان يصدق الناس ان المليون عربي بفلسطين الذين يدافعون عن رقابهم وعن ذراريهم وارضهم يسببون خطرا على امريكا المسلحة التي يزيد عدد سكانها عن اهل فلسطين بمائة واربعين مرة .. »

« .. لماذا لا يكون توجيه هؤلاء اليهود المساكين المظلومين الى الولايات المتحدة الواسعة الغنية بدلا من فلسطين الفقيرة الضيقة التي لا تريدهم بينما ترومان يريدهم ؟ وكيف يجوز لرئيس اميركا ان يصلح ظلما وقع في المانيا فنظلم اهل فلسطين في اسيا الذين لا يد لهم فيما وقع من الالمان ضد اليهود في اوروبا ؟

بقي شيء واحد لم تحسب بريطانيا وامريكا حسابه « وهو العالم العربي الذي اعلن في مؤتمر